ظاهرة الإمالة وأحكامها عند خاتمة المحققين ابن الجزري:

The phenomenon of tilt and judgments at the conclusion of interrogators Ibn al-Jazri:

كليّـة الآداب واللغـــــــــــات
قســـــم:الآداب واللغـــة العربية
الدكتورة: لعروسيـــــّة ســـاكـــر
جامعة محمد خيضـــر بسكـــــــرة

Summary:
Ibn al-Jazri singled out the voice guidance of the Qur'anic readings recently, and his material was intensified in his books, especially in his books, "The Propagation in the Ten Readings" and "The Preface in the Tajweed," which included a great audio material. What was compared to other books of recitation and recitation.
In this intervention we will try to make a clear presentation, God willing, to one of the images and phenomena of voice guidance of the Quranic readings in the writings of Imam Ibn al-Jazri; that is, the imam, and we are not working in this research on linguistic efforts to conclude the interrogators Ibn al-Jazri, Linguistic proverbs such as Sibweh and Khalil Ibn Ahmad al-Farahidi are better than Menhal. Rather, they derived the texts of the phonetic material in a manner consistent with what was said by his teacher, Abu Amr al-.Dani, and added something to his own jurisprudence

1 -الإمالة مفهومها وشروطها:

الإمالة في عرف اللغويين الميل والعدول، وهي مصدر أملت الشّيء إمالة أي عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها، وكذلك الميلان وتقول: مال الشيء يميل مَيْلاً ومالاً و أمْيالاً وأمال الشيء إمالة فمال [1].

أما اصطلاحا فهي: كما عرفها ابن الجزري في نشره :« **النّحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهو المحض، ويقال به الإضجاع، ويقال به البطح، وربما قيل له الكسر أيضا، وقليلا وهو بين اللفظين ويقال له أيضا التّعليل والتّلطيف وبين بين، فهي بهذا الاعتبار تنقسم أيضا إلى قسمين؛ إمالة شديدة وإمالة متوسّطة وكلاهما في القراءة جار في لغة العرب**» [2]، وقد ذهب إلى إيضاح هذا مجتهدين في ذلك؛ الدكتوران أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم في كتابهما المشترك معجم القراءات القرآنية ، مفصحين عن أنواع الإمالة عنده ماونسجل لهما نوعين من أنواع الإمالة فأما الأولى ؛ "فالمحضة" أو "الإضجاع" و "البطح" أو "اللي" على حد تسمية الباحثين أو الكسر وهما يقصدان بالإضجاع الميل وأمَّا الثّانية؛ فالإمالة بين اللفظين أو التّقليل والتّلطيف [3].

من هذا المنطلق نستنتج أن التّقليل هو ما يصطلح عليه بالقسم الأول من أقسام الإمالة وهو الإمالة الصّغرى وهو ما ذهب إليه الدّكتور محمد المتّولي حين قال إنّه: « النّطق بين الفتحة والإمالة» [4].

ثم حدد موقعها فقال :« **لا يكون كل منهما إلا في ذوات الياء**» [5] وبما أن الإمالة نحو بالفتحة إلى غيرها، الكسرة وبالألف نحو الياء كما ذكرها ابن الجزري فإنّ الفيصل بين الفتح والإمالة واسع جدّا ولا بأس أن نعرض هنا هذه القضيّة بإيجاز ومردّها في كتب الإمام ابن الجزري وتعليقه عنها وموقفه منها ، هذه الأخيرة التي كانت مبعث خلاف بين العلماء هي جملة من التّساؤلات فرضها هذا الخلاف مردّها الإستفهامات الآتية هل الإمالة فرع عمّا نصطلح عليه بالفتح أم أنّ كلاّ منها أصل قائم بذاته؟

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة ميل، دار صادر، ج11، ص 636.

[2] ابن الجرزي، النّشر في القراءات العشر، ج2، ص 24.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنيّة مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع والطّباعة، القاهرة، ط3، 1997 م، مج 1، ص 137.

[4] محمد المتوليّ، فتح العطي وغنية المقرئ في شرح منظومة رسالة ورش، ص 31.

[5] الألفات المتطرفة عن ياء وتكون في الأسماء نحو (الوسطى وموسى) وفي الأفعال نحو (استوى)،محمد المتولي، فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح منظومة رسالة ورش، ص 31.

ذهب جماعة من المجتهدين إلى كون الإمالة أصلا وذهب بعضهم الآخر إلى كون الفتح أصلا في ذلك، وأما الفريق الثّاني فذهب إلى أنّها فرع على اعتبار منه و أنّ لها أسباب تحصل بها، فإن انعدمت هذه الأسباب لزم القارئ الإتيان بالفتح في القراءة، وإن حضر أحد أسبابها جاز الأمران، الفتح والإمالة [6].

وقد أعرب عن كون الإمالة فرعا من فروع الفتح الإمام أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيسي في كشفه حيث قال:« إعلم أن أصل الكلام كلّه الفتح، الإمالة تخ لّ في بعضه، في بعض اللغات لعلّة والدليل على ذلك أنّ جميع الكلام، الفتح فيه سائغ جائز، وليست الإمالة بداخله إلاّ في بعضه، في بعض اللغات، لعلّة، فالأصل ما عمّ وهو الفتح» [7]، وعَرْضُ الإمام أبي طالب القيسي به إيمان واضح بمدى أصلية الفتح وفرعية الإمالة ، ولعلّ الرجل اتخذ من حضور أحد أسباب الإمالة في الإتيان بها مسوغا لفرعيتها بل الجانب الذي سلبها صفة الأصلية والعموم وأما الفتح فهو عكسها ولا تدخل الإمالة فيه إلا لسبب واضح وعليه فهو أعم منها.

لقد عرضنا هذه الثنائية لنقف عند الخلاف الذي أثارته عند علماء القراءة أما إمام القراء ابن الجزري فإننا نجده يحتكم إلى رأي مفاده الجمع بينهما أحيانا كثيرة، حيث عدّهما لغتين . يقول: « **الإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء مع العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامّة أهل نجد منهم من تميم وأسد وقيس**» [8]. وقد كان احتكام ابن الجزري إلى هذامردّه رأي أستاذه أبي عمرو الداني رحمه الله [9].

إن ما نلحظه هنا هو اتّفاق أبي عمرو الداني وابن الجزري على أنّ كلّ من تميم وأسد وقيس وهوزان وسعد بن بكر وبكر بن وائل تميل في مواضع قليلة ، أما تميم وأسد فهم من ساكني شبه الجزيرة وشرقها، أما هوازن فبطن من قيس، ومنه فإن الإمالة تنتسب إلى قبائل البادية في وسط شبه الجزيرة وشرقها وأما الفتح فإلى غربها، فقد انتشرت الإمالة في كل شبه الجزيرة العربية مما يؤكد اشتراك اللغة العربية، وهي لغة هجين لم تتم على لهجة قريش وحدها. [10]

---

[6] ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص 31، 32.

[7] أبو محمد مكي بن طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ج 01، ص 226.

[8] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 2، ص 30.

[9] ينظر: حسين حامد الصالح، الإمام المقرئ محمد بن الجزري وجهوده في الدراسات القرآنية والصوتية، ص 173.

[10] ينظر: عبده الرّاجحي، اللهجات العربيّة، في القراءات القرآنية، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمان، ط 1، 1428، 2008م، ص 144.

تردد مفهوم الفتح عند الإمام ابن الجزري في كتبه حيث عرفه في تمهيده بقوله:« **وأما الفتح فهو عبارة عن النّطق بالألف مركبّة على فتحة خالصة غير ممالة، وحدّه أن يؤتى به مقدار انفتاح الضّم مثاله تركب صوت الألف على فتحة القاف، وهي فتحة خالصة لاحظ للكسر فيها، معترضة على مخرج القاف اعتراضا، وحقيقة أن ينفتح الفم بالنطق بـ (قال) ونظيره كانفتاح الفم في (كان) ونظيره**»[11]، ومما يلحظ على ابن الجزري في مفهومه للفتح هنا حيث ربط الفتح بالحرف الخالص له المناسب للحركة وهو الألف في مناسبتها للفتحة بأنه نطق بالألف مركبة على فتحة خالصة.

وعرفه في كتابه النّشر بقوله :« **والفتح هنا عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال له أيضا التّفخيم وربما قيل له النصب، وي ٍنقسم إلى فتح شديد وفتح متوسّط؛ فالشديد هو نهاية فتح الشّخص فمه بذلك الحرف ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب وإنّما يوجد في لفظ عجم الفرس و لاسيّما أهل خراسان [.....] والفتح المتوسّط هو ما بين الفتح الشّديد والإمالة المتوسّطة**»[12].

إن ما جنح إليه الإمام ابن الجزري في كتابيه التّمهيد والنّشر في مفهومه للفتح يكاد يكون واحدا حيث لزم في التّعريفين الألف والإتيان بفتحة بعدها.

2 -أقسام الفتح:

أفصح ابن الجزري عن أقسام الفتح في مفهومه وتحدد عند الرجل قسمان للفتح وهما: الفتح الشّديد والفتح المتوسّط، وقد عرف الفتح الشّديد أستاذه أبو عمر الدّا ني فقال فيه مبيّنا حق المفتوح في الأداء : « و أما المفتوح فحقّه أن يؤ تى بين منزلتين وبين التّفخيم الشّديد الذي يستعمله أهل الحجاز في نحو الصّلاة والزّكاة فينحون بالألف نحو الواو، من شدّة التّفخيم وهذه اللغة لا تستعمل في القرآن »[13]،ولعل صفة التّفخيم التي جنح إليها الإمام أبو عمر و الدّاني في قوله هذا هو الإتيان القريب للواو. فتنطق بالألف قريبة من الواو.

نحو كلمة الصّلاة ←——الصلوة

---

[11] ابن الجزري، التّمهيد في علم التّجويد ، ص 71 و 72.

[12] ابن الجزري ،النّشر في القراءات العشر ،ج2، ص23و 24 .

[13] أبو عمر الداني، التّحديد في الإتقان والتّجويد، ص 100.

أما الفتح المتوسّط: فقال فيه:« **وأما المفتوح فحقه أن يؤتى بين منزلتين بين التّفخيم الشّديد (أي القسم الأول) ..... وبين الإمالة المحضة التي يستعملها القرّاء، وهي التي دون الكسر الصّحيح**»[14] .

4 -أقسام الإمالة:

تنقسم الإمالة عند ابن الجزري إلى قسمين:

أ- الإمالة الكبرى: وقد أعرب عنها في تمهيده فقال فيها :«**... حدّها أن ينطق بالألف مركبة على فتحة تصرف إلى الكسر كثيرا**»[15]، ولعل ما ذهب إليه ابن الجزري هنا هو الإتيان بالألف في الإمالة، إتيان النّاطق بها قريبة من الياء و أنّ الإمالة الكبرى عنده هي ذلك الأداء بين الألف والياء تماما.

وقد عرّف الدكتور عزيز أركيبي الألف الممالة عموما فقال فيها:« هي الألف التي بين الألف والياء لا هي ألف خالصة ولا ياء خالصة، إنما هي ألف قريبة من لفظ الياء أوجبت ذلك»[16] .

ب- الإمالة الصغرى: قال ابن الجزري:« **وحدها أن تنطق بالألف مركبة على فتحة تصرف إلى الكسرة قليلا**»[17] وتسمّى أيضا الإمالة المتوسّطة، على حد اصطلاح ابن الجزري حيث يقول:« **الإمالة المتوسّطة بين الفتح المتوسّط وبين الإمالة الشّديدة**»[18] ولا بأس أن نقدّم مخطّطا بسيطا اجتهد في وضع معالمه الدّكتور أيمن سويد عن الإمالة وأقسامها يوضح ذلك[19]:

---

[14] ينظر: المصدر نفسه، ص 100و101.

[15] ابن الجزري ،التمهيد في علم التّجويد ، ص72.

[16] عزيز أركيبي، مخارج الحروف عند القرّاء واللسانيين دراسة مقارنة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 01، 1433 هج ، 2012 م، ص 266.

[17] ابن الجزري، التّمهيد في علم التّجويد، ص 72.

[18] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج 2، ص 24.

[19] أيمن رشدي سويد، أطلس التّجويد، دروس نظرية مرئيّة، دار الغوثا في الدّراسات القرآنيّة ، دمشق، ط 2، 1429 هـج، 2008 م، ص 166.

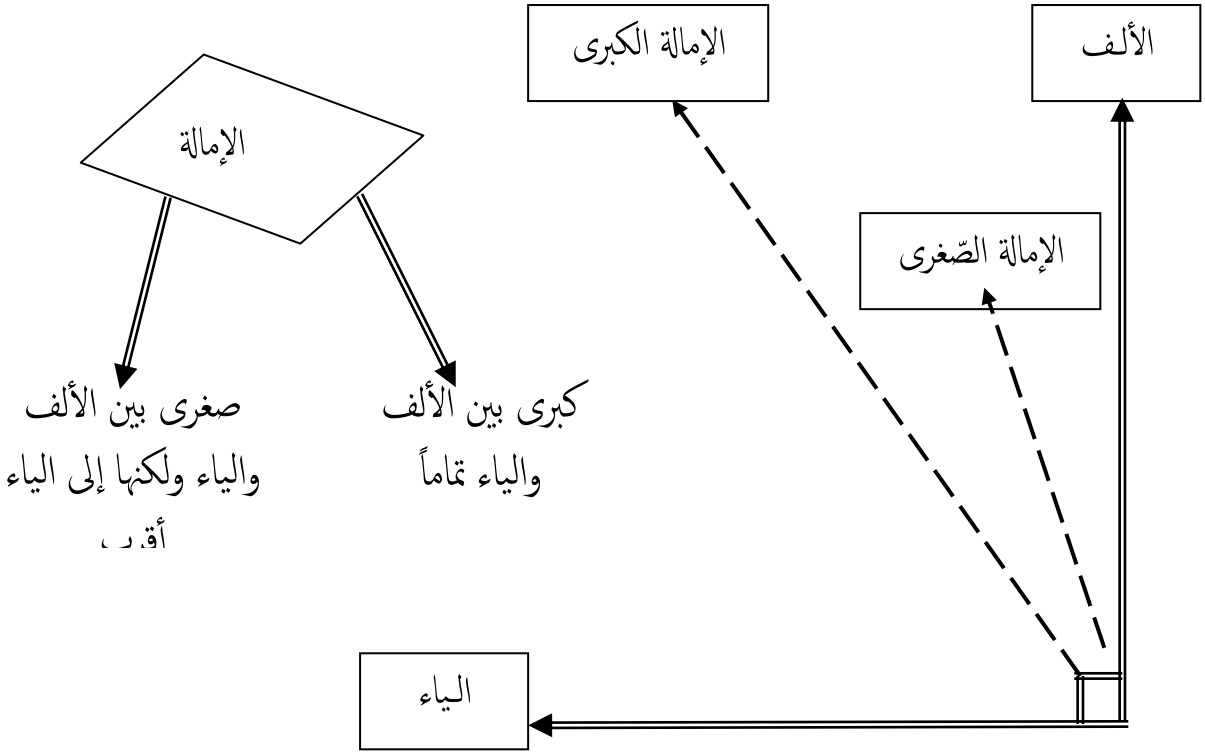

وهما نوعا الإمالة فأمّا الأولى: فالمحضة أو الإضجاع أو البطح على حد تسمية الباحثين أو بالكسر وهما يقصدان بالإضجاع الميل.

وأما الثانية فالإمالة بين اللفظين أو التّقليل أو التّلطيف [20].

من هذا المنطق نستنتج أن التّقليل هو ما يصطلح عليه بالقسم الأول من أقسام الإمالة وهو الإمالة الصّغرى، وهو ما ذهب إليه فضيلة الدّكتور محمّد المتولّي حين قال إنّه:« النّطق بالحرف بين الفتحة والإمالة» [21].

5 -أسباب الإمالة:

أفصح ابن الجزري في نشره أن العلماء أجمعوا على أسباب عشرة للإمالة وأن هذه الأسباب مردّها شيئين اثنين أحدهما الكسرة والثاني الياء حيث قال: « **فأسباب الإمالة قالوا هي عشرة ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة والثّاني الياء ، وكلّ منهما يكون متقدّما على محلّ الإمالة على الكلمة ويكون متأخّرا، ويكون أيضا مقدّرا في محلّ الإمالة ولكنّهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة، وقد**

---

[20] ينظر أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنيّة، مج 01، ص 137.

[21] محمد المتولي، فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح منظومة رسالة ورش، ص 31.

تمال الألف والفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة وتسمّى هذه إمالة لأجل الإمالة وقد تمال الألف تشبيها بالألف الممالة قلت و تمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبع الأسباب اثني عشر سببا والله أعلم»[22].

إن ما يلحظ على قول ابن الجزري هذا إضافته لسببين آخرين ذكرهما سيبويه في كتابه وهما الإمالة بسبب كثرة الاستعمال والإمالة للفرق بين الاسم والحرف وعليه كان عدد الأسباب اثني عشر سببا[23]، وعلى أساس الأسباب الكبرى للإتيان بها كان تقسيم ابن الجزري لتوجيهاتها ومواضعها فتباين التوجيه لتباين التصنيف كغيرها من مسائل اللغة والقراءة القرآنية.

وقد عمدت هنا إلى عرض هذه الأسباب مثلما صاغها وحددها الإمام في كتبه لا سيما في نشره، وقد تناولت في هذا المقام القراءات القرآنية مت فادية تكرار ما اطرد من الظواهر في كتب ابن الجزري (النّشر والتمهيد، وتقر يب النّشر وتحبير التّيسير والدّرة) وأحصيت مواضع الإمالة في صور متباينة وفيما يأتي عرضها وتحليلها صوتيا ودلاليا. وقد انتهجت في ذلك توجيه مواضعها أسبابها – أقصد أسباب الإمالة المسوغ للإتيان بها- وراعيت في ذلك الأسباب الأكثر اطرادا في كتب الإمام ابن الجزري.

- أ/ الإمالة لأجل كسرة متقدمة: يقول ابن الجزري: **« فليعلم أنّه لا يمكن أن تكون الكسرة ملاصقة للألف إلا بعد فتحة فلا بدّ أن يحصل بين الكسرة المتقدّمة والألف الممالة فاصل وأقلّه حرف واحد مفتوح نحو « كتاب » و « حساب » وهذا الفاصل إنّما حصل باعتبار الألف»** [24].
وهو يقصد بالحرف المتحرّك في المثالين اللذين ذكر حرف السّين والتّاء باعتبارهما دخيلا بين الكاف والألف و الحاء المكسورة والألف وذلك لعدم توافق الألف مع الكسرة.

ومما أميل من هذا ما ورد في قراءة قوله تعالى:﴿ **وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ** ﴾ [25]. اكتفى ابن الجزري بعرض وجه القراءة في ذلك فقال في نشره مقرا عن التّباين الذي بين جمهور القراء في الإتيان بها:**« وتقدم اختلافهم في إمالة حمارك»**[26].

---

[22] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج 02، ص 26.
[23] ينظر حسين حمد الصالح، الإمام المقرئ محمد ابن الجزري الدمشقي وجهوده في الدراسات القرآنية والصوتية،ص 172.
[24] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج 2، ص 26.
[25] سورة البقرة، الآية 259.

فقد أتى بإمالة الرّاء في(حِمَارِكَ) أبو عمر بن العلاء والدّوري وورش [27].

كما بين أنّ الموجب لإتيان اللفظة ممالة هنا وربط ذلك بالوقف والوصل أنّ كلّ ما يمال في الوصل فهو في الوقف كذلك ولا خلاف في ذلك بين أهل الأداء إلاّ ما أميل من أجل كسرة متطرفة فذهب الجمهور إلى أن الوقف كالوصل واعتبرو ه أصلا ولم يعتبروا عارض السّكون، ولأنه فيه إعلام بالأصل كإعلام الرّوم والإشمام على حركة الموقوف عليه[28].

- ب/ الإمالة من أجل كسرة بعد الألف الممالة: « نحو « عابد» وقد تكون الكسرة عارضة نحو (مِنَ النّاس، وفي النّار) لأنّ حركة الإعراب غير لازمة»[29]. وه و يقصد كسرة الباء في لفظة « عابد» وأما العارضة في (النّاس، والنّار) فمناسبة لكسرة الاسمين المجرورين بحرفي الجر فسمّاها ابن الجزري في ذلك عارضة.

ومن صور الإمالة من أجل الكسرة بعد الألف الممالة عند ابن الجزري ما ورد في قراءة قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ** ﴾ [30].

قال ابن الجزري :**« تقدم اختلافهم [وهو يقصد جمهور القراء في ذلك] في الفتح والإمالة بين بين (من الأبرار) في بابها»**[31]، كما ذكر هذا في متن الدرة حيث قال:

كالأبرار رؤيا اللاّمِ نوارة فِذْ وُلاُ ثُمِلْ حُزْ سِوَى أَعْمى بسجان أوّلا[32]

فقد أقر ابن الجزري بالاختلاف الذي أتى به جمهور القراء دون أن يبين أوجه القراءة في ذلك ولا وجهها وهذا ما أقره أحمد محمد البنا في اتحافه حيث قال: « وأمال (مع الأبرار) و(للأبرار) أبو عمرو وابن ذكو ان من طريق الصّوري والكسائي وخلف وقلّله الأزرق، واختلف عن حمزة، فروى الكبرى عنه من روايته جمعة، ورواها عن خلف جمهور الع راقيين، وقطعوا لخلّاد بالفتح

---

[26] ابن الجزري ،النّشرفي القراءات العشر ، ج2، ص 174.

[27] ينظر: أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنيّة، ج 1، ص 343.

[28] ينظر: ابن الجزري ،النّشرفي القراءات العشر ، ج2، ص 174.

[29] المصدر السّابق،ج ن ، ص 26.

[30] سورة آل عمران، الآية 193.

[31] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، ص 185.

[32] ابن الجزري، الدرّة المضيئة في القراءات الثّلاث المتممة للعشرة، تحقيق محمّد تميم مصطفى عاصم الزّعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنوّرة ط2، 1414 هج، 1993 م، ص 18.

وروى التقليل عنه من الرّوايتين جمهور المغاربة والمصريين وهو الذي في الشّاطبية وغيرها فصل لخلاد ثلاثة الكبرى والصغرى والفتح ولخلف الكبرى والصّغرى فقط والباقون بالفتح»[33] .

من خلال ما أقرّ أحمد بن محمّد البنا في نصّه هذا الذي ليس له إيضاحا لما ذكره ابن الجزري في نشره وفي متن الدّرة يتهيّأ لنا القول أنّه قد أتى بالإمالة من الجمهور أبو عمرو بن العلاء والكسائي فقرأوا قوله تعالى (الأبرار) براء ممالة في من أتى الأزرق بالتّقليل إذ قرأ قوله تعالى : (الأبرار)، في حين ثبت لخلاد الإتيان بها بثلاثة أوجه، بالإمالة الكبرى (الأبرار) وبالإمالة الصّغرى (الأبرار) وبالفتح (الأبرَار) .

وقد بين علّة هذا القيسي في الكشف حين قال: « إنّه لما وقعت الكسرة بعد الألف قرب الألف نحو الياء لقرب من لفظ الكسر، لأن الباء من الكسرة بعد الألف قرب الألف نحو الياء لقرب من لفظ الكسر، لأن الباء من الكسر، ولم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسر فحسن ذلك، ليعمل اللسان عملا واحدا مستقلاّ وذلك أخفّ من أن يعمل متصعّدا بالفتحة والألف ثم يهبط مستقلاّ بكسرة الرّاء وهو مع الرّاء أحسن، لأنّ الكسرة عليه قويّة كأنّها كسرتان فقلبت الإمالة لذلك مع الراء، لأنها حرف تكرير الحركة عليها مقام حركتين وعلّة من فتح أنّه أتى به على الأصل، ولم يستفل التسفل بعد التصعد وإنّما الذي ينتقل في اللفظ هو مثل الصعد بعد التسفل» [34] .

ومنه أيضا قراءة ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[35]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾[36] وقوله تعالى: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾.[37]

---

[33] أحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ،تحقيق: شعبان محمّد إسماعيل ، عالم الكتب، ط 1407،1هـ، 1987م، ج1، ص 498.

[34] القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص 171

[35] سورة إبراهيم، الآية 26.

[36] سورة إبراهيم، الآية 28.

[37] سورة إبراهيم، الآية 29.

قال ابن الجزري:[38]

وبالفَتْحِ قِهَارِ البَوَارِ ضِعَاف مَعَـ ـهُ عين الثُلاثي رَانَ شَا جَاءَ مَيّلاَ

والذي سجله على ما أشار إليه ابن الجزري في متن الدرّة هنا هو أنّ الإتيان بالإمالة كان اختيارا ولم يأت به جمهور القرّاء كلهم ، حيث يقول (ران شا جاء ميلا) في مقابل ذلك أتى بالإجماع على إمالة الألفاظ الثّلاثة في نشره دون أن يبيّن علّة الإمالة في ذلك حيث يقول: « **(... وتقدّم إمالة(قرار والبوار والقهّار) في بابها»**[39]، فقد أمال (قرار) أبو عمر بن العلاء البصري وابن ذكوان من طريق الصّوري، والكسائي وكذا خلف وأتى بالإمالة الصّغرى الأزرق وبالكبرى حمزة، والصّغرى من روايته من رواية خلاّد، وبه قرأ الباقون[40].

وفي قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ**﴾[41].

قال ابن الجزري:« **تقدم اختلافهم في إمالة (جبارين) وبين بين من بابه الإمالة**»[42].

فقد أشار ابن الجزري هنا إلى تباين أداء الجمهور دون أن يذكر من أتى منهم بالإمالة ومن أتى بين بين إلا أنّه ذكر وجه ذلك في متن الجزرية في قوله:

ورقِّق الرّاء إذا ما كُسرت كذلك بعد الكسر حيث سكنت

إن لم تكن من قبل حرف استعلا[43] أو كانت الكسرة ليست أصلاً[44].

ونذكر من ذلك أيضا ما ورد في قراءة قوله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَ**﴾[45].

---

[38] ابن الجزري، الدرّة المضيئة في القراءات الثّلاث المتمّمة للعشرة، ص 18.

[39] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، ص 224.

[40] ينظر: أحمد بن محمد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج 2، ص 168.

[41] سورة المائدة، الآية، 22.

[42] ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج2، ص 191.

[43] حروف الاستعلاء وهي: الخاء والصّاد والضّاد والعين والطاّء، والقاف والظاء.

[44] ابن الجزري، متن الجزريّة في معرفة تجويد الآيات القرآنيّة، شرح زكريا ء الأنصاري، مكتبة سعيد الخصوصي للطّباعة، جوار الأزهر بمصر، د ت، ص 19.

[45] سورة المائدة: الآية 57.

قال ابن الجزري: **«قرأ الكسائي (والكفار أولياء) بخفض الرّاء وهم على أصلهم في الإمالة والفتح والباقون بالنصب»** [46]؛ إذ قرأ الكسائي والدوري وأبو عمر بن العلاء قوله تعالى: (والكفار) كون الإتيان فيها براء مكسورة.

وقد ثبت استثناء أداء ورش من بين هؤلاء أنّه عدل عن هذه الإمالة لأنّه كان يأتي بها منصوبة و(الكفار) [47]، ومنه نستنتج أن الإتيان بالإمالة هنا هو مناسبة للكسرة (الراء) مما يوجب إتيان الألف ممالة هنا (والكفار) .

ومما أميل قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ [48]، وهنا لم يذكر الإمام علة الإتيان بالإمالة في قوله تعالى (هار) واكتفى بيان الوجه دون بيان العلّة أو مسوّغ الإتيان بالإمالة في ذلك.

ولقد بين أستاذه أبو عمرو الداني وجه ذلك مع العلّة إذ قرأ ابن كثير وحمزة وحفص وهشام والنّقاش عن الأخفش (هار) بالفتح وورش بين اللفظين والباقون بالإمالة (هار) [49]؛

ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ**﴾ [50] .

ذكر ابن الجزري وجه هذا في نشره ولم يذكر العلة في ذلك ،« **وتقدم اختلافهم في الجار في إمالته وبين بين من بابه**»[51]، ولعل من قصدهم ابن الجزري بإتيان الراء ممالة في الجار هما الكسائي وأبو عمر بن العلاء. يقول أحمد محمد البنا: « وأمال (الجار) معا الدّوري عن الكسائي، وعن أبي

---

[46] ابن الجزري، تقريب النّشر في القراءات العشر، ص 141.

[47] ينظر: أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، مج 2، ص 36 والسّفاقسي، غيث النّفع في القراءات السّبع، ص 19.

[48] سورة التوبة، الآية 109.

[49] ينظر: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السّبع، عني بتصحيحه، وتوزيع مؤسسّة الرّيان، طبعة 2009 م، ص 119، و 120.

[50] سورة النّساء، الآية 36.

[51] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 187.

عمرو من طريق ابن فرح وقلّله الأزرق بخلفه» [52]، وأمّا من أتى بالتّقليل فقد قرأ قوله تعالى بعد (الجار) وعد مسوغ إتيانه بالإمالة هنا الجمع في ذلك.

ومما ورد من ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [53].

قال ابن الجزري:« **وتقدم مذاهبهم في إمالة (أبصارهم) من باب الإمالة**» [54].

حيث أمال قوله تعالى (أبصارهم) أبو عمرو بن العلاء وابن ذكوان من طريق الصّوري الدوري عن الكسائي ، وأتى بذلك اليزيدي موافقة لهم ، وقلله الأزرق أما الباقون فأتوها بالفتح ، وبين أبو حيان علة إتيانهم بالإمالة حيث قال:« والإمالة في أبصارهم جائزة وقد قرئ بها وقد غلبت الراء المكسورة حرف الإستعلاء إذ لولاها لما جازت الإمالة وهذا بما مذكور في النحو» [55]، إذا أن مسوغ الإتيان بالإمالة هنا في لفظة (أبصارهم) ممالة هو أن الكسر الذي على الراء أقوى من حرف الصاد في صفق(الاستعلاء) (مثبتة).

« وحروف الإستعلاء سبعة تمنع من الإمالة وهي: القاف نحو قادر والغين نحو: غلم، و الصاد نحو: صادق، والضاد نحو: ضارب، والطاد نحو: طارق والظاد نحو: ظالم، او الخاء نحو: خاتم» [56].

وفي قراءة قوله تعالى:﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ [57].

ذكر ابن الجزري إتيان القراءة بالإمالة في لفظة الجوار دون أن يبين الأوجه الأخرى ولا العلة في ذلك واكتفى بقوله:« **تقدم (الجوار) في الإمالة**» [58].

---

[52] أحمد بنمحمد البنا ،إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر،ج1، ص 511.

[53] سورة البقرة، الآية 07.

[54] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص 156.

[55] محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، (ت، 745 هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد الموجود، وعلى محمد معوض، زكريا،شارك في تحقيقه زكرياء عبد المجيد النوتي وأحمد النجولي ، قر ظه عبدالحي الفرماوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1413هـ، 1993 م، ج1، ص 176.

[56] أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ابن خالويه)، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1985 م، ص 159.

[57] سورة الشورى، الآية 32.

وأمالها في ذلك الدّوري عن الكسائي أينما ثبتت وكذلك كان آداؤها بالرّحمن والتّكوير[59].

ومما أميل لكسرة بعد الألف أيضا: قراءة قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[60]؛ قال ابن الجزري: « **تقدم خلاف الكسائي في إمالة مرضاة**»[61] ، وهذا الاختلاف دار في إمالة (مرضاة) من طرف الكسائي في حين فتحها غيره، إذ لورش خلاف في إمالة اللفظة ذاتها[62]. وقد أميلت الضاد في مرضاة لمسوغ الكسر الذي بعد الألف.

- ج/ الإمالة لأجل الياء بعد الألف الممالة نحو: « مبايع»[63] ومسوغ الإتيان بالإمالة هنا عند ابن الجزري هو الياء بعد الألف الممالة في ذلك.

- د/ الإمالة لأجل الكسرة المقدّرة في المحل الممال نحو: ««خاف» أصله « خوف» بكسر عين الكلمة وهي الواو فقلبت ألفا لتحرّكها و انفتاح ما قبلها»[64].

و منه ما ورد في قراءة قوله تعالى :﴿وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[65].

قال ابن الجزري: « **تقدم إمالة حمزة (خاف وخاب) في بابها**»[66]، حيث أمال حمزة في الأولى فقرأ قوله تعالى: (خاف ←خيف) كما ثبت ذلك في قوله تعالى: (خَابَ) وأمالها

---

[58] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 2، ص 275.

[59] ينظر: معجم القراءات، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، ج 4، ص 332، أحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج2، ص 450.

[60] سورة البقرة، الآية 207.

[61] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، ص 171.

[62] ينظر: أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنيّة، ج 1، ص 301، وأحمد بن محمد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج 1، ص 452، وأبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج 2، ص 128، وعلي النّوري بن محمّد السّفاقسي، غيث النّفع في القراءات السّبع،تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان،دار الكتب العلميّة،بيروت، ط 2، 2008م، ص 122.

[63] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، ص 26.

[64] المصدر نفسه،ج ن، الصّفحة نفسها.

[65] سورة إبراهيم، الآيتان 14 و 15.

[66] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، ص 224.

والدّاجوني عن هشام وابن ذكوان من طريق الصّوري ، وأتى الباقون قوله تعالى فيهما بالفتح على الأصل وبذلك قرأ الحلواني وابن سوار وغيره عن الدّاجوني عن هشام والأخفش عن ابن ذكوان [67]؛ (خاف خاف) بالفتح.

- هـ/ الإمالة لأجل الياء المقدرة في المحل الممال:« نحوه: يخشى والهدى وأتى والثّرى) تحركت الياء في ذلك والفتح ما قبلها فقلبت ألفا» [68].

ومما قرأ بالإمالة أيضا قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [69].

قال ابن الجزري :**« ذكر (أتى أمر الله في الإمالة)»** [70]؛ ذكر ابن الجزري وجه الإتيان بالقراءة دونما تفصيل لقراءة قوله تعالى لفظة (أتى)، إذ قرأ بالإمالة ابن ذكوان في رواية الأكثرين عن الصّوري عنه، وحمزة والكسائي وخلف وأتى اللفظة بالتّقليل الأزرق، وثبت عن ابن ذكوان أيضا الفتح [71].

ومما أوتى بالإمالة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [72].

يقول ابن الجزري:« **اختلفوا في (تقاته) فقرأ يعقوب (تقية) بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة بعدها وعلى هذه الصّورة رسمت في جميع المصاحف وقرأ الباقون بضم التّاء وألف بعد القاف في اللفظ وتقدم اختلافهم في الإمالة وبين بين في باب الإمالة**» [73].

---

[67] ينظر: أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، مج02، ص 607 وأحمد بن محمد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج 2، ص 167، و السّفاقسي، غيث النّفع في القراءات السّبع، ص 342.

[68] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2،ص 26.

[69] سورة النحل، الآية 01.

[70] ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ص 160.

[71] ينظر: أحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج 2، ص 180.

[72] سورة آل عمران، الآية 102.

[73] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج 2، ص 180.

فحين قراءة اللفظة (تقاة) بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة يَفْرُقُ وما قرأ به الباقون في المدّ وإطالة الفتحة، وسقوط الشّدة الواردة على الياء في ذلك ،قرأ بالإمالة الكسائي من الجمهور« تقاته» وقرأ الأزرق بالفتح والصّغرى أما قراءة الباقين فبالفتح وهي قراءة حمزة، وحجتهم في ذلك أنها اتباع لخط المصحف وثبوت رسمها [74].

ومن ثم فإن اختلافهم كان حول إمالة حرف القاف والإتيان به مكسورا ، وفي ذلك صورة يلزمها الفعل(يتقي)، هذا الأخير الذي يمثل بدوره صورة من صور الكلمة ، ضف إلى أن حجة أما الذين قرأوها بالفتح علتهم في ذلك أنها ثبتت رسما في المصحف.

وكون الياء أصلية في الكلمة ولمناسبتها الكسرة أوتي بها في (تقاة) ممالة (قاف ممالة قبل الألف).

ومثله أيضا قراءة قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [75].

قال ابن الجزري: **« وتقدم اختلافهم في إمالة (ٱلتَّوْرَىٰة) وبين بين من باب الإمالة»** [76]، إذ أمال قوله تعالى في لفظة (التّوراة) إمالة كبرى ورش من طريق الأصبهاني وأبو عمرو بن العلاء وابن ذكوان وحمزة في أحد وجهيه والكسائي وخلف وأتى بالإمالة الصّغرى في ذلك قالون في أحد وجهيه والثّاني له الفتح، وحمزة في وجهة الثّاني والأزرق وعليه كان الخلاف واردا، خلاف حمزة بين الكبرى والصّغرى، وخلاف قالون بين الصّغرى والفتح [77].

لقد عمد ابن الجزري، إلى ذكر وجه القراءة دون بيان علة الإتيان بالإمالة في ذلك ولم يعز الإتيان بالإمالة في ذلك إلى قارئيه من جمهور القراء أو غيرهم، وقد أفصح عن هذه الأوجه جميعها الإمام أحمد بن محمد البنا عنه.

---

[74] ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين للطباعة و النّشر و التوزيع، دمشق، ط 1، 1422هـ، 2002م، ج 01، ص 551، وأحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج 01، ص 485.

[75] سورة آل عمران، الآية 03.

[76] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، ص 179.

[77] ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج 01، ص 442، وأحمد بن محمّد البنّا، إتحاف فضلاء البشر، ج 01، ص 468 و 469، وأبو عمرو الدّاني، التيسير في القراءات السّبع، ص 86.

ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [78].

ذكر ابن الجزري وجه الإتيان بالإمالة في قوله تعالى: في لفظة (مَجْرَايِهَا) حين بيان أوجه الإتيان بفتح الميم وضمها في اللفظة ذاتها. وعزى هذا الوجه وهو قراءتها بالإمالة إلى حمزة والكسائي وخلف وحفص [79].

ولعل ابن الجزري نَهَجَ نَهْجَ أستاذه الداني في عرضه وجه القراءة دونما بيان لهذه الأوجه بيانا مفصّلا إذ اكتفى كلاهما بالإفصاح في متنه على التباين الوارد للقراء فقط إتيانا بالإمالة [80].

وقد وافق الإمام أحمد بن محمد البنا ابن الجزري فيما عمد إليه موضحا حجة الإتيان بالإمالة، الأمر الذي ثمنه السفاقسي في غيثه أيضا حيث ذكرا إتيان حفص وخلف والكسائي وحمزة قوله تعالى (مجرايها) بفتح الميم مع الإمالة وعلتهم في ذلك أنها من (جرى) الثلاثي ؛ يجري في المضارع بالياء، ولم يثبت عن حفص غيرها في القرآن العزيز ، ووافقهم الشنبوذي فيما عمدوا إليه وأتى الباقون اللفظة بالضّم من (أجرى) وأمالها منهم (أبو عمرو بن العلاء وابن ذكوان من طريق الصوري في حين أتاها الأزرق بالتقليل [81].

في كلا الوجهين أوتي فيهما بالإمالة المحضة من غير قلب خالص ولا اتساع مفرط فيه وقد ثبتت الإمالة الكبرى في رواية حفص من طريق الشاطبية في كلمة و احدة في القرآن الكريم وهي لفظة (مجراها) هذه [82].

وأما قراءة الأزرق بالتقليل في قوله تعالى (مَجْرَايِهَا) فقد أتى بالإمالة الصغرى التي هي على عرف علماء القراءات بين بين أي الفتح والإمالة الكبرى.

---

[78] سورة هود، الآية 41.

[79] ينظر: ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ص 154.

[80] ينظر: أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 124.

[81] ينظر: أحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج 2، ص 125 و 126 والسفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، ص 309.

[82] ينظر: أحمد محمود عبد السميع الحفيان، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات ، ص 173.

و- الإمالة لأجل كسرة تعرض في بعض أحوال الكلمة فنحو:« (طاب وجاء و زاد) الفاء تكسر من ذلك إذا اتّصل بهاء الضّمير المرفوع من المتكلّم و المخاطب ونون الجماعة، جماعة الإناث فنقول: طبت وجئت وزدت» [83]، وقد أفصح ابن الجزري في هذا المقام أن القول لصاحب الكتاب قال:**« هذا قول سيبويه»** [84]. ثم يقول في هذا ابن الجزري:« ويمكن أن يقال إنّ الإمالة فيه ليست بسبب أنّ الألف منقلبة عن ياء ولكن إذا أطلقوا المنقلب عن ياء أو واو وفي هذا الباب فلا يريدون إلا المتطرّف والله أعلم، وأما الإمالة لأجل ياء تعرض في بعض الأحوال فنحو: (تلا وغزا)، وذلك لأن الألف فيهما منقلبةعن واو التّلاوة والغزو وإنّما أم يلت في لغة من أمالها لأنك تقول إذا بنيت الفعل للمفعول: (يُتْلى و يُغْزى) مع بقاء عدّة الحروف كما كانت حين بنيت الفعل للفاعل» [85].

ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ**﴾ [86].

قال ابن الجزري: **«تقدم اختلافهم في إمالة (فزادهم)»** [87]؛ إذ قرأ بالإمالة كل من حمزة وابن عامر وابن ذكوان ونافع والحلواني والأعمش في حين خالفهم هشام فقرأ قوله تعالى: (فَزَادِهِمْ) [88]. ووضح ذلك أبو حيان إذ ذكر علة قراءة ذلك بالإمالة.

ويبين أوجه ذلك أنه قرأ ابن ذكوان بالوجهين فأتى اللفظة بالإمالة والتّفخيم وبين علّة ذلك فقال أنّ القراءة بالإمالة لغة أهل تميم وأما القراءة بالتّفخيم فلغة أهل الحجاز [89]، وفي هذا كان نافع يشمّ الزاي فكاد يأتيها مكسورة وأتى الباقون اللفظة بالفتح [90].

---

[83] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص 27.
[84] المصدر نفسه، ج 2، ص نفسها.
[85] المصدر نفسه، ج2، ص نفسها.
[86] سورة البقرة، الآية 10.
[87] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، ص 156.
[88] ينظر عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، ج01، ص 43.
[89] ينظر: أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج 01، ص 189.
[90] ينظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح قيق: عبد السّلام الشّافعي ، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ، 2001 م، ج 01، ص 92.

ومما أميل أيضا من هذا قراءة قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾[91].

- قال ابن الجزري :« **تقدم (ضاقت) في الإمالة لحمزة**»[92]، وقد وافقه في ذلك أحمد بن محمد البنّا حتى في طريقة توجيهه إذ ذكر وجه القراءة دون تعليل لذلك حيث قال:« وأمال (ضاقت) حمزة»[93].

يستنتج من خلال طرح ابن الجزري في بيان وجه هذه القراءة، أن بقية الجمهور أتوا القراءة بالفتح إذ لم يذكرهم الإمام لا حصرا ولا استثناء ، وعلّ مسوغ إتيان أغلبهم بالفتح مناسبة لحركة الحرف الذي بعد الألف (القاف) الذي ورد مفتوحا فقرأت اللفظة بالفتحة لا ممالة إتباعا لذلك وأمّا من أتى بالإمالة وقد ثبت عن (حمزة) فلعلّ علّة إتيانه باللفظة ممالة (ضاقت) باستناده إلى الفعل المضارع والماضي المبني للمجهول، وهي بعض أحوال اللفظة لا سيما عند تصريفها في الأزمنة التي ذكرنا.

ز/ الإمالة لأجل الإمالة:« فنحو إمالة (بلى) أمالوا الألف الأولى من أجل إمالة الألف الثانية المنقلبة عن الياء وقالوا: « رأيت عمادا» فأمالوا الألف المبدلة من التنوين لأجل (الإمالة) إمالة الألف الأولى الممالة لأجل الكسرة وقيل في إمالة (الضّحى والقوى وضحاها وتلاها) إنها بسبب إمالة رؤوس الآي قبل وبعد فكانت من الإمالة للإمالة، ومن ذلك إمالة قتيبة عن الكسائي الألف بعد النّون من (إنّا لله) الإمالة الألف من (الله) ولم يمل (وإنّا إليه راجعون) لعدم ذلك بعده»[94].

---

[91] سورة التوبة، الآية 118.

[92] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج 2، ص 211.

[93] أحمد بن محمد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج2، ص 100.

[94] المصدر السابق، ج 2، ص 27.

ومن صورها عند ابن الجزري ما ورد في كتابه النشر في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [95].

قال ابن الجزري: وهو يقصد جمهور القراء: **«... وتقدّمت مذاهبهم في الإمالة»** [96].

وقد حدد أحمد محمد البنا أن من أتى بهذه القراءة من جمهور القراء هو أبو عمرو بن العلاء الذي قرأ بالألف ممالة بعد الرّاء (النصارى) ووافقه في ذلك ابن ذكوان من طريق الصّوري وحمزة والكسائي وخلف، في حين أتى بالتقليل الأزرق ، وعرض الوجه الثاني في الإمالة وهو موضع إمالة الألف بعد الصّاد الذي أتى به الدّوري عن الكسائي من طريق أبي عثمان الضّرير وذكر البنا أن مسوّغ ذلك هو إتباع إمالة الألف بعد الرّاء الذي تقدم [97].

و نذكر من هذا أيضا ما ورد في قراءة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [98].

قال ابن الجزري: **« وتقدم إمالة سكارى والناس في بابها»** [99]، دون أن يبين علة الإتيان بالقراءة في ذلك، هذا وثبت إمالة (سكارى) عن كل من حمزة والكسائي وخلف وأبي عمر بن العلاء وابن ذكوان بخلفه وثبتت إمالة فتحة الكاف مع الألف بعدها الدّوري عن الكسائي من طريق أبي عثمان الضّرير في حين أتى بالتّقليل في ذلك الأزرق [100].

---

[95] سورة البقرة: الآية 62.

[96] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، ص 162.

[97] ينظر: أحمد بن محمّد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، ج1، ص 396.

[98] سورة النّساء، الآية 43.

[99] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج 2، ص 188.

[100] ينظر: أحمد بن محمّد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج 1، ص 512 وعلي النوري بن محمد السفاقسي، غيث النفع في القراءات السّبع، ص 171.

وفي قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾.[101]

قال ابن الجزري: « **تقدم إمالة (أَنْصَاري) للدوري عنْ الكسائي وانفراد زيد عن ابن ذكوان من باب الإمالة**»[102] ؛ قرأها بالإمالة الدوري عن الكسائي وزيد عن الداجوني والصّوري عن ابن ذكوان وأما قراءة الباقين فبالفتح وهو ما ثبت عن الأخفش عن ابن ذكوان رواية[103].

ومما ورد من ذلك أيضا في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾[104].

قال ابن الجزري[105]:

ومن كسالى ومن النَّصَارَىَ كذا أَسَارى وكَذا سُكَارَى.

إذا ثبتت الإمالة عنده في لفظة النّصارى، وأقر عن ذلك في نشره حيث قال:

« **وتقدمت مذاهبهم في إمالة (النَّصارى) وكذلك مذهب أبي عثمان عن الدّوري في إمالة الصّاد قبل الألف منها**»[106]، حيث أمال الألف بعد الرّاء في لفظة (نصارى) كل من أبي عمر و ابن ذكوان من طريق الصّوري وحمزة والكسائي وخلف، وأتى بالتّقليل فيها الأزرق، ولا يفوتنا أن نشير إلى موضع قبله خصّ بالإمالة وإن كان تخريجه بخصوص إمالة حرف المد بعد حرف الاستعلاء (الصّاد)، إذ أمال الألف بعد الصّاد منه الدّوري عن الكسائي من طريق أبي عثمان ال ضّرير إتباعا لإمالة الألف بعد الرّاء[107].

---

[101] سورة آل عمران، الآية 52.

[102] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج 02، ص 181.

[103] ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، و السفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، ص 145.

[104] سورة البقرة: الآية 62.

[105] ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، مؤسسة الرسالة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1423 هـج، 2002م، ص 39.

[106] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج2، ص 162.

[107] ينظر: أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج 1، ص209، وأحمد محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج1، ص 396، و علي النّوري بن محمد السّفاقسي، غيث النّفع في القراءات السّبع، ص 90.

ح/ الإمالة لأجل الشبه:« فإمالة ألف التّأنيث في نحو (الحسنى) وألف الإلحاق في نحو « أرطى» في قول من قال: مأرط الشّبه ألفيها بألف (الهدى) المنقلبة عن الياء ويمكن أن يقال بأن الألف تنقلب ياء في بعض الأحوال وذلك إذا ثنيت قلت: الحسنيان والأرطيان ويكون الشّبه أيضا بالمشبّه بالمنقلب عن الياء كإمالتهم موسى وعيسى» [108].

أمّا في قوله تعالى: ﴿ **وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ [109].

أقرّ ابن الجزري هنا باختلاف إتيان القراء نصّ قوله تعالى في لفظة (سكارى)؛ إذ قرأ حمزة والكسائي (سَكْرَى) بفتح السين وإسكان الكاف من غير ألف فيها وقرأ الباقون بضم السين وفتح الكاف وألف بعدها وأضيف في الإمالة جميعهم على أصولهم [110] إذ قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح السين فيها، وإسكان الكاف مع حذف الألف والإمالة أي قرأوا قوله تعالى: ﴿**سُكَٰرَىٰ**﴾ بإمالة الراء فيها؛ سكراى.

ونص القراءة هنا من منطلق جميعها فهي جمع (سكران) وه و مطرد لكل ذي عاهة ومرض في جسده للفظة مرضى أو عقله (كحمقى) [111]، وحجة هؤلاء الذين أتو بها (سكرى) يغير ألف أنها لغة في جمع « سكران» إذ حكى سيبويه قوم سكرى، قال جعلوه كالمرض وكأن ذلك من باب التشبيه كما كان داء، دخل عليهم في أجسامهم وجاز أن يكون الإتيان (سكرى) جمع سَكِر ؛ حكى سيبويه : رجل سَكر، فيكون إتيان سَكْرَى جمع سَكر لَهَرِمْ و هَرْمَى، و زَمِنْ وزَمْنَى، وعليه يكون التأنيث في " سكرى" على التأنيث للجمع وليس كالتأنيث في قولنا امرأة سكرى [112].

---

[108] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، ج 2، ص162.

[109] سورة الحج، الآية 02.

[110] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 2، ص 244 و تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404 هـ، 1983 م، ص 147، وتقريب النشر في القراءات العشر، ص 170.

[111] ينظر أحمد محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج2، ص 270 والقيسي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، ج2، ص 220.

[112] ينظر: القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج2، ص 220.

ط/ الإمالة لأجل كثرة الاستعمال: « فإمالتهم الحجاج علما لكثرته في كلامهم ذكره سيبويه، ومن ذلك إمالة الناس في الأحوال الثلاثة رواه صاحب المنهج وهو موجود في لغتهم لكثرة دوره ويمكن أن يقال إن ألف (النّاس) منقلبة عن ياء كما ذكره بعضهم»[113].

ومما ورد في ذلك من القراءات عند ابن الجزري قراءة قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ**﴾[114]. يقول ابن الجزري: **« تقدم مذهب الدوري عن أبي عمرو في إمالة (الناس) حالة الجر في باب الإمالة»**[115].

فذكر علة القراءة بالإمالة هنا في نشره أيضا :**« فيمكن أن يقال: أن ألف الناس منقلبة عن ياء»**[116]، بمعنى أن أصلها النّيس ، وهو الأمر ذاته الذي ذهب إليه البنا في توجيه ذلك، قال: «وأمال (النّاس) المجرور الدوري عن أبي عمرو، بخلف عنه ووافقه في ذلك اليز يدي، والباقون بالفتح»[117].

وقد وافق أحمد بن محمد البنا ابن الجزري فيما ذهب إليه في بيان وجه القراءة في لفظ الناس الذي سماه على اعتبار كونه اسما مجرورا في ذلك وربما ما عمد إليه ابن الجزري في قوله هو ب يلين للأصل بل مرده أن الألف في الناس هي ألف منقلبة عن ياء وبذلك أفصح وعلّ.

فالتغيير الوارد على اللفظة هو قلب الياء ألفا ، وإن كان عدد المقاطع الصّوتية في ذلك واحدا وهو خمسة مقاطع في كل من الأدائين و الكسرة هنا عارضة كما ذكر ذلك ابن الجزري.

ي/ الإمالة لأجل الفرق بين الاسم والحرف: « فقال سيبويه وقالوا باء وكاء في حروف المعجم يعني بالإمالة لأنها أسماء ما يلفظ به فليس مثل « ما» و« لا» وغيرها من الحروف المبنية على السكون دائما جاءت كسائر الأسماء»[118].

---

[113] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص 27.

[114] سورة البقرة، الآية 08.

[115] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج 2، ص 156.

[116] المصدر نفسه، ج 2، ص 35.

[117] أحمد مختار عمر،عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنيّة، ج 1، ص 168 وأحمد بن محمّد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج01، ص 377.

[118] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، ج 2، ص 156.

لما كان الفتح مستعملا في كل ممال وغير ممال وكانت الإمالة لا تستعمل في كل شيء مفتوح، هذه الأخيرة التي لا يتأتى الإتيان بها إلا بوجود مسوغاته ا وضح العلماء عللها للفصل بينها وبين الفتح مطلقا.

سبق وأن ذكرنا رأي ابن الجزري القائل بأن الفتح والإمالة لغتان وعليه فإن لكل أقسامه في ذلك، ومهما يكن من أمر فقد رجّح العلماء أنّ مردّ هذا هو تلك الصور النطقية المتباينة المرتبطة بالألف والتي كانت سمة بعض القبائل وبعض اللهجات وتعرف تلك الصور التدريج بين فتح الفم إلى أدنى ما يمكن دون الوصول إلى الحدّ الذي تتحول فيه الألف إلى ياء خالصة، عند نطق الألف بإمالة شديدة[119]. وسنعرض هنا ترتيب تدرج صوت الألف بين الحالتين.

وما ذكرناه هنا بيان و عرض لبعض المواضع التي تجلّت فيها أسباب الإمالة على سبيل التّمثيل لا الحصرفي مؤلفات الإمام، لاسيّما في مصنفيه ؛ النّشر في القراءات العشر، والتمهيد في علم التجويد.

[119] ينظر: حسين حامد الصالح، الإمام محمد ابن الجزري الدمشقي وجهوده في الدراسات القرآنية ، ص 173.